بين "تحرير" الصحراء واعدام المناضلين

لسنا ندري لماذا تذكر الحكم المغربي ان الصحراء التي تحتلها اسبانيا هي جزء من المغرب في هذا الوقت بالذات مع انها تحت السيطرة الاسبانية منذ عشرات السنين وبأي قدرة استعاد ذاكرته المفقودة من زمن طويل ؟

فليست هي المرة الاولى التي تستعمل فيها قضية حق من اجل تحقيق باطل، سواء بالنسبة للحكم المغربي، أو بالنسبة لانظمة الحكم المماثلة له أو التي تتمتع بمواصفاته و « مواهبه » ٠

ذلك ان الدعوة الى «تحرير» اجزاء محتلة من ارض الوطن تعطي المطالب بها ، مهما كانت مطالبته شكلية أو مفتعلة ، فرصة لتخفيف النقمة الشعبية عليه او لاكتساب التأييد الشعبي ليستعمل هذه « القوة الوطنية» التي يكتسبها من المطالبة بالتحرير ضد القوى الوطنية ٠

ولم يكن صدفة على الاطلاق ان يقدم الحكم المغربي على اعدام عدد من المناضلين الوطنيين المغاربة في نفس الوقت الذي يقرع فيه طبول « التحرير » ٠ بل ان المرء ليتساءل عن كافة الاوضاع العربية التي باتت تجيز حدوث مثل هذه المجازر تحت راية « التحرير » ٠٠ تحرير الصحراء أو تحرير الجولان سواء بسواء ، وكلاهما للحكم المغربي فيه «جولة» !٠٠

بل ان المرء ليتساءل ايضا ما قيمة ارض تسترد والانسان عليها مظلوم ومقهور ومقتول ٠ فكيف اذا كان هذا الانسان مناضلا وهب حياته لقضية او مبدأ ؟

ويحز في النفس ان تمر اشياء كهذه وسط صمت عربي اشد ايلاما من الاعدام والموت ، وكأنها اشياء عادية بسيطة لا تقدم ولا تؤخر ٠

ولعل هذا الذي حدث في المغرب يعطي المثل الواضح ، وربما المثل الاوضح ، على ان التحرير هو الانسان وليس الارض مهما كانت عزيزة ومهما كانت تحمل في بطنها من الثروات والخيرات ٠٠ مع العلم ان تحرير الارض لا يتم الا بأفكار وبنادق الاحرار ٠

فكم مرة كتب لهذه الامة الصابرة ان تكبل باسم التحرير ، وان تساق الى الذبح بشتى الاسماء ٠

سليمان الفرزلي